



محطات

مواليد بيروت 1924.
تخرّج من جامعة كمبردج إنكلترا في الهندسة المعمارية 1950.
شارك في تأسيس قسم الهندسة المعمارية في الجامعة الأميركية في بيروت مع ريمون غصن عام 1954، وقام بالتعليم فيه بصفة أستاذ مشارك لغاية 1977.
زاوّل مهنة الهندسة في مكتبه الخاص منذ عام 1956.
عضو في «مجلس التصميم الأعلى» و«المجلس الأعلى للتنظيم المدني» (1962 - 1977).
عضو للجنة الرباعية لإعادة إعمار وسط بيروت (1977 - 1986).
نائب رئيس لجنة توسيع مرفأ بيروت وتطويره (1972 - 1986).
نقيب المهندسين اللبنانيين (1996 - 1999).
رئيس هيئة المعمارين العرب 2001.1998 (اتحاد المهندسين العرب).
حاز درع وزارة الثقافة في أيلول 2012 تقديراً لعطاءاته في مجال حماية أبنية بيروت التراثية.
عضو في لجنة «متحف سرسق»، ويعمل في جمعية «أبساد» المهتمة بالحفاظ على التراث المعماري.

من إنجازاته:

صمّم بناية بان أميركان، وبنك إنترا، وسرايا صيدا والسفارة العراقية التي فُجّرت عام 1982، ووزارة السياحة ومبنى الإذاعة، ومنزل الرئيس كميل شمعون في منطقة السعديات، ومبنى مجلس الوزراء الذي صار مقراً لوزارة الداخلية.
تحفظ له نقابة المهندسين أنه عمل خلال ولايته نقيباً على استصدار القانون الجديد والنظام الداخلي للنقابة.
من مؤلفاته:
في المدينة والعمارة - الإعمار والمصلحة العامة (1995).
بالمشاركة مع آخرين: إعمار بيروت - الفرصة الضائعة (1992).
منهجية إعمار بيروت - أبحاث أولية في السبل الصحيحة والبدائل المقترحة (1995).

من بدء أعماله (1977 - 1983)، لم ينجح في تحقيق حلمه بتغيير المخطط التوجيهي لبيروت الذي يعود إلى عام 1954، ولا في تطبيق الخطة الشاملة لترتيب الأراضي اللبنانية. بكل ثقة يقول: «لا أمل أبداً بعد في تصحيح المساوئ». هناك تمسّد عشوائى منظم وتجهيزات لا تستوعب كل هذه الكثافة.
اليوم يرحل عاصم سلام. في استعراض لمسيرته، يبدو واضحاً أن هذا «الديك» الأستقراتي خاض أبرز معارك الفقراء... لكنه لم ينجح في تحقيق الكثير من الانتصارات فيها.

عن سؤال «الأخبار» له عن مستقبل العاصمة (http://www.al-akhbar.com/node/66089). لم يفكر بالإجابة. بدأ كأنه توصل إليها منذ وقت، ولم يعد يجد مشكلة في إعلانها. حسم المعماري الثمانيني أمره، منذ اكتشف أنه لم يعد يحث الخروج من منزله الجميل الكافن في منطقة البطركية في زقاق البلاط، ليجد بناية من عشر طبقات مرتفعة في وجهه، كما قال لنا يومها. الرجل الذي كان عضواً في المجلس الأعلى للتصميم في وزارة التصميم (1961 - 1977)، ومن الفريق التأسيسي لمجلس الإنماء والإعمار في السنوات الست الأولى

أول نشاط يقوم به سلام نقيباً للمهندسين، وكان مناسبة لولادة علاقة شخصية بين الرجلين.
يحرص فياض على القول إن سلام، كان خلال الأيام الثلاثة التي يخضع فيها للعلاج الكيميائي، يصّر على العمل والإنتاج لأن جسمه يكون نشيطاً، ولأنه يعرف أنه سيتعب بعدها ولن يستطيع القيام بأي مجهود. «كان ذلك قبل أن يقرّر التوقف عن العلاج لأنه عرف أنه لم يعد يسبّب له إلا الألم».

ليس هذا القرار الوحيد الذي انتهى إليه سلام. ابن بيروت الجميلة كان قد فقد الأمل من مدينته، «بيروت خلس انتهت». من دون تردّد، أجاب

ضد الحريري كانت مختلفة، وهي التي دفعته إلى خوض انتخابات نقابة المهندسين عام 1996، وكان بنوي الترشّح إلى الانتخابات البلدية عام 2004. وجوده على رأس نقابة المهندسين العرب على رأس هيئة المعمارين العرب أضاف الكثير إلى المؤسستين. يذكر فياض بمؤتمر «القدس الآن: المدينة والناس تحديات مستمرة» الذي شارك في تنظيمه، ثم نشرت وقائعه في كتاب صدر بالتزامن مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000. قبلها، شارك فياض في تنظيم مؤتمر عن «إعادة إعمار المدن بعد الحروب»، وهو

المعركة الأخيرة

في أيلول الفائت، كان عاصم سلام أول الحاضرين للمؤتمر الصحافي الذي عقد في نقابة المهندسين رفضاً لما أطلق عليه «طابق الميقاتي». لم يبد عليه التعب ولا المرض، بل كان مستعداً للدفاع عن قناعاته بشأن التنظيم المدني والتعاطي الخاطئ من الدولة. لم يكد المؤتمر ينتهي حتى سارع إلى التقاط الميكروفون ليقدّم ملاحظاته وينتقد المشروع. وكانت «الأخبار» آخر من حصل معه على موقف من مشروع زيادة عامل الاستثمار، وكان آخر ما اقترحه (http://www.al-akhbar.com/node/166314) أن «تجبي الدولة من الأملاك البحرية لتحقق إيرادات تحتاج إليها». قبلها شارك في حركة «مشاع لاسترداد الأملاك العامة». فسجّل له الناشطون دقيقتين بثنا على موقع «يوتيوب» الإلكتروني (http://www.youtube.com/watch?v=Jn-qX3r5mids).

أوروبا، التي أعادت تنظيم مدنها بعد الحرب العالمية الثانية وفق مشروع مارشال على نمط أعلى مما كان. يعدد إنجازات الرجل، منها ترميم آثار دير القمر وقصر بيت الدين ومقر المطرانية فيها. ويشير إلى أنه كان يعد مخططات توجيهية في كافة المناطق اللبنانية، بهدف المحافظة على البيئة والتراث. ويضيف «استطاع تحويل العمارة إلى عامل إضافي في محيطها».
رفض سلام أخيراً زيادة عوامل الاستثمار. يعلق نجيم: «كل ما هو خطأ يرفضه سلام». لا تعكس ملامح سلام العابسة داخله. بدأت علاقة مالك مروة به من خلال بناته، وقرر إطلاق اسم «smiley» (مبتسم) عليه، لأنه لم يكن يبتسم. ولبسه الاسم.
مات «المبتسم» فجر أمس تاركاً وراءه سيلاً من تصاميم ترسم بيروت كما أحبها سلام، وكرهها الآخرون. قال كل شيء ومشي.

التي كان ناشطاً فيها حين تولى سلام رئاستها. يقول: «صار المهندس يشعر بأن لديه مرجعية». يتذكر مؤتمر القدس الذي نظمه مع مجموعة عمل ضمت خمسة أشخاص، وشهد اللقاء الأول بين محمود درويش ومارسيل خليفة، بهدف توعية المهندسين على تهويد القدس من خلال المستوطنات والتخطيط المنهج لعزل المدن عن بعضها البعض. ويشرح أن عاصم كان ضمن أولئك المهندسين الذين ارتأوا وضع هوية معمارية للبلدان العربية ما بعد الانتداب، مثله مثل هنري إدو ورفعت الجادرجي. وبلغت إلى أنه «عرف كمعماري كيف يعكس الوقت».

من جهته، يلفت المهندس نديم نقور إلى أن سلام كان الوحيد الذي اقترح إعادة مشروع القرى والمدن المدمرة وفق تنظيم مدني على غرار

يتابع «كان رجلاً متجدداً وصاحب موقف».
تتكرر الصفات، لكنها تحمل في كل مرة بعداً جديداً. لدى السؤال عنه، يبدو أصدقاؤه كأنهم يحاولون استرجاع بيت شعر نادر. يبتسمون ويتساءلون إن كان الوقت يكفي للحديث عنه.
مّر العمر ولا يزال تلامذته يتذكرون عاصم الأستاذ والصيديق الذي كان يدعوهم دائماً إلى بيته. وبلغت خليل خوري إلى أن زوجة سلام، فاسيليكي لايبوس، كانت أول امرأة تدرس الهندسة المعمارية. يتحدث كيف كان يدفع تلاميذه إلى الإمام، ومنهم جاد ثابت المقيم حالياً في فرنسا. قال له: «يجب أن تشعر باللذة في كل شيء تقدمه». كسر سلام الحاجز بينه وبين طلابه، في وقت «كنا نخاف فيه المعلم».

لم يكن المهندس عبد الحليم جبر تلميذه، بل تعرّف عليه في النقابة

انفتاحه الكبير، تعلق بالأرض»، يعلق صديقه: «شكلك انكليزي وروحه عربية»، إذ يصفه أصدقاؤه بـ «الجنّلمان الإنكليزي». اختارت عائلته أن يُصلى عليه في جامع الخاشقجي، الذي صممه. ويشرح نجم أن عملية البناء كانت تستدعي تلبية الوظيفة الدينية ضمن التراث الإسلامي، مضيفاً إن «سلام كان يواجه تحدياً للخروج بتصميم عصري يحاكي زمنه». وكانت النتيجة «جامع غير شكل». جامع لم يعرف القبة الحديدية التقليدية، واستعار عناصر العمارة التراثية في قالب حديث معاصر. يملّ نجم من الحديث عن العمارة ليعود إلى عاصم الإنسان، «الثورجي الذي رفض الإغراءات وفضل مصلحة بيروت رافضاً الوقوف مع سوليدير». ويعلق: «تستطيع اليوم رؤية الجامع والكنيسة من دون ناسهما».